شعائر الدفن ومعتقد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية وفجر التاريخ

محمد بن عبد المؤمن*

في غياب المصادر المكتوبة عن عقائد ما بعد الموت ببلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية، وفجر التاريخ، يتحتم الأمر على الباحث اللجوء للمخلفات الأثرية المتمثلة في المعالم الجنائزية المختلفة، والأثاث الجنائزي بأنواعه، زيادة لوضعيات الدفن التي كانت معتمدة أثناء تلك الفترات، وبواسطتها أمكن للدّارسين طرح مجموعة من الأفكار، والافتراضات، الغرض منها إعادة تشكيل الطقوس الجنائزية، واستخلاص معتقد ما بعد الموت.

مفهوم الروح وشعيرة الدفن:

لخّص الباحث الفرنسي (غزال – S.Gsell) إعتقاد سكان بلاد المغرب القديم حول مسألة الرّوح والعالم الآخر بما يلي:

"... إننا نجهل جهلا تاما الأفكار التي لا شك أنها كانت مختلفة، والتي كانت لدى الأفارقة القدماء عن تكوّن الكائن الإنساني، فالكثير منهم استطاعوا الاعتقاد بوجود الروح التي لا تنتهي بعد الموت إلا بفناء الجسم الذي هو سندها.. ثم يضيف قائلا: (... فالروح تحي، وعادة ما يحلو لها أن تعيش مع الجسم حتى إذا فارقته، وعند بحثها عن غلافها المادي الضائع أو المبعثر، فإنها تشعر بالتعاسة، وتصير شريرة، فلا بد إذن الإبقاء على الجسم، أو بقايا الجسم في السجن الجنائزي، لحفظ الروح بنفس المكان...)".

فالموت إذن ما هو سوى بوابة للعالم الآخر، والوصول إليه يكون عن طريق التصرف في جثة الميت لضمان وصولها إلى عالمها المنشود– العالم الآخر –، لذلك كان لزاما على أهل الميت حماية موتاهم من الموت عن طريق الاعتناء بالجثة، وتزويدها بأكبر عدد من الرموز المتعلقة بالحياة.

مهما كانت تلك المحاولات منذ العصور الحجرية في الدفن، والمحافظة على الجثة، فإن المقصود من كل ذلك هو نوع من الاحتضان للميت والتقرب منه، والمحافظة عليه من أجل تحقيق طريق الوصول للعالم الآخر، ويبدو مما سبق أن سكان بلاد المغرب القديم لم يختلفوا عن باقي الشعوب القديمة فقد أولوا هم الآخرون اهتماما بالغا بمسألة دفن موتاهم، مما يدفعنا للاستخلاص بأنهم قد اهتموا بالموت وشؤون العالم الآخر، فكانوا يردمون موتاهم بركاممن الحجر، أو يضعون جثتهم داخل مدافن صخرية

* **قسم الحضارة الإسلامية ـ كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ـ جامعة وهران ، الجزائر.**

ذات أحجام مختلفه مما يؤكد من النظرة الأولى على وجود لديهم وعيا دينيا، وبالتالي يستوجب دراسة مختلف المدافن، ووضعيات الدفن بها، زيادة للأثاث الجنائزي الذي يساعد الباحث على استخلاص واستنتاج جملة من الطقوسالمتعلقة بعقيدة العالم الآخر.

تشير الدراسات أن سكان بلاد المغرب القديم قد عرفوا الدّفن ابتداء من العصر الحجري القديم المتأخر مثلما تشير إليه مواقع (آفالوبورمال) بالقرب من بجاية بالجزائر[1]، و(تافورالت)، و(إفرينبارود) بالمغرب الأقصى[2]،ومع العصر الحجري أصبح الموتى يدفنون في إطار معالم جنائزية محفورة داخل الأرض، أو في حفر مغطاة بحجارة، ثم تطورت هذه المعالم على شكل مقابر ذات تسميات مختلفة.

تمثل المدافن الجنائزية ببلاد المغرب القديم دليلا على اهتمام سكان المنطقة أثناء هذه الفترة بدفن موتاهم، والتي تعددت شكلا ونوعا حسب كل منطقة وفترة زمنية، ويمكن عرض نماذج منها على النحو التالي:

أ – المغارات:

يمكن التمييز بين نوعين من المغارات التي استعملها سكان بلاد المغرب القديم في عملية الدفن، منها المغارات الطبيعية التي لم يتدخل الإنسان في تهيئتها، والثانية التي يكون الإنسان قد تدخل في إعدادها والتحكم في مساحاتها. تمّ العثور على مجموعة من المغارات الطبيعية بالجزائر بكل من جبال المرجاجو– وهران– ، مثل مغارة (الكوارتل)، و(البوليغون)، ومغارة (سكان الكهوف)، ومغارة (وادي قدارة)[3] غرب وهران، وموقع (آفالوبورمال) بالقرب من بجاية، هذا الأخير الذي يعتبر من المواقع المهمة التي احتوت على بقايا عظام بشرية تعود للعصر الحجري القديم المتأخر، مما يدل على انتشار فكرة دفن الموتى، ووجود طقوس جنائزية مرافقة لذلك[4].

عرف المغرب الأقصى قي عصوره القديمة مجموعة من مغارات الدفن الطبيعية التي سبقت العصر النيوليتي بكل من(تازة)، و(كيفان بلغوماري)، و(رأس سبارتل)، عثر بداخلها على هياكل عظيمة في وضعية دفن منطوية[5]. عرفت تونس هي الأخرى مجموعة من المغارات تعود لما قبل التاريخ كمغارة (كاف العقاب) شمال غرب جندوبة، و(كاف القرية) بين مدينة(مكثر)، و(حفوز)، ومأوى (الرّديف) بالجنوب الغربي التونسي[6].

---

[1] C.Armbourg, M.Boule, H.Vallois, R.Verneau, *les grottes paléolithiques de Beni-Seghouals (Algérie)*, Archive de l'institut paléontologique humaine, Mémoire n°13, (Paris, 1934), 189-206.

[2] A.Ben-Ncer, *Etude de la sépulture Iberomaurusienne d'Ifrin'baroud (Rif oriental, Maroc)*, Antropo, T7, (France,2004), 177-185.

[3] G.Camps, *les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara*,(Paris, 1974), 274.

[4] C.Arambourg, M. Boule, H.Vallois, R.Verneau, *les grottes paléolithiques de Beni-Seghouals (Algérie)*, 189-206.

[5] S.Hachi, *Resultats des fouilles récentes d'AfaloubouRmel (Bejaïa- Algérie)*, (Alger, 1996), 99-118.

[6] Bleicher, 'Recherches d'Archéologie préhistoriques dans la province d'Oran et la partie occidentale du Maroc', *Matériaux*, volume 10, 2éme série ,T.4,(1875), 210.

كانت شعائر الدفن بداخل هذا النوع من المدافن تتم عن طريق تجريد الجثة من اللحممثلما أشار إليه الباحث الفرنسي(كامبس) بالنسبة لدولمينات (بني مسوس) بالجزائر التي كانت تدفن إلى جانب بقايا عظام الميت مجموعة من الأواني والأغدية، مما يوحي أن الأحياء كانوا يخشون موتاهم الذين كانوا يتمتعون بقوة سحرية، لذلك كان الاهتمام براحة أمواتهم من الأمور الحيوية[7].

ويفترض أن تجريد لحم الجثة ما هي سوى فترة انتقالية بين موت ظاهري وآخر باطني، فهو نوع من الاحتضار المستمر، تخرج الرّوح ببطيء، لذلك لا يمكن اعتبار العملية لمواجهة الخوف من الموت، وعودة الأرواح الشريرة، بل بالعكس فإن عرض الميت لهذا الطقس قد يترك المجال مفتوحا لأرواح الموتى بالرّجوع،وإقلاق الأحياء[8]، هذا إلى جانب اعتماد سكان بلاد المغرب القديم طريقة الترميد أثناء تلك الفترة[9]. كشفت التنقيبات على جمجمة مغطاة بحجر عريض داخل مغارة (علي باشا) ببجاية بالجزائر ،ويستخلص من وراء تلك العملية، الخوف من رجوع الميت، وإقلاقه للأحياء.

يشير المؤرخ الفرنسي(غزال) أنه لا يجب الاشمئزاز عند ذكر أن سكان الكهوف يكونون قد سكنوا المغارات، وفي نفس الوقت قد استعملوها مدافنا مثلما هو الشأن لمغارة (لالة مغنية) بأقصى الغرب الجزائري، لقد استمرت هذه العادة أثناء العصر الحجري القديم، والحديث، ومارسها (الغوانش) بجزر الكناري حتى القرن الخامس عشر الميلادي[10]. مما يوحي إلى وجود اهتمام بالشعائر الجنائزية، واحتضان الميت، وتوفير له كل الحاجيات لضمان الرحلة نحو العالم الآخر، فهي تعكس فلسفة عقائدية كانت سائدة آنذاك، وبالرغم من ذلك تبقى مجموعة من التساؤلات مطروحة حول مدى إدراك إنسان تلك الفترة للعالم الآخر، كيف لا وهو الذي اهتم بحياته اليومية وتوفيره لمستلزماتها.

ب – الحوانيت:

يصنّف هذا النوع من المدافن ضمن الفترة المبكرة، وأصل كلمة "حانوت" يعني دكان، أطلقت هذه اللفظة على القبور التي كانت تنقر على المنحدرات الصخرية، والأخرى المنقورة داخل المغارات، أو على الصخور المنعزلة مثل حوانيت (منبع عين القصر)، و(سيدي عباد) بتونس[11]، كما نجد بعضها مصطفة، أو متراكبة، وغالبا ما كانت مداخلها عمودية، ذات فتحات رباعية الشكل.

[7] G.Camps, les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara , 63-64.
10-G.Camps,Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques و65.
M.S .Longerstay, les Houanet de Kroumirie et des Mogds, Histoire et Archéologie, 69, Janvier, 1983), 9.
[8] G.Camps , les Dolmens de Beni-Messous, libyca, Anthropologie, Archéologie, Préhistoire, 329-371
[9] G et H.Camps, La Nécropole Mégalithique de DjbelMazela Abou Nouara , 78.
[10] اصطفا نأكصيل، *تاريخ شمال إفريقيا القديم*، 224-225.
[11] اصطفا نأكصيل، *تاريخ شمال إفريقيا القديم*، 225.

يفترض البعض من الباحثين أن أصولها فينيقية– بونية[12]، للتّشابه بينها وبين حوانيت الفترة المبكرة، باستثناء فرق وحيد، أن هذا النوع من المدافن كان ينقر تحت الأرض عند البونيين، في حين كانت حوانيت الفترة المبكرة تنقر على الصخور السطحية، وأكد أصحاب هذا الرأي أنها قد انتشرت بكثرة بالقرب من مناطق السكن وبالأخص منطقة قرطاجة وكركوان[13]. لكن الاشتراك في مميزات العمارة الجنائزية وأماكن انتشارها لا يعني بالضرورة أن أصولها فينيقية –بونية، لأن المعالم الجنائزية غير ملزمة بالحدود السياسية، والسؤال المطروح: هل كل المعالم الجنائزية والعقائد التي كانت منتشرة بقرطاجة هي وافدة؟ وفي حالة الإيجاب: أين العنصر المحلي؟ وأين كانوا يدفنون موتاهم؟ وهل القرطاجيون هم الأوائل الذين عمّروا المنطقة؟ ولماذا لم يكونوا هم الذين أخذوا عن الليبيين القدماء طريقة حفر قبورهم؟[14]

يرجع الباحث الفرنسي (ديرول) أصولها من مالطة وصقلية[15]، لذلك يعزى انتشارها بكثرة في الشرق الجزائري، وتونس نتيجة قرب المسافة بينهمافي حين يشير(محمد حسين فنطر) أنأصول هذه المدافن لوبية، لكنها تنوعت واختلفت عبر العصور التاريخية[16]، وبالتالي لا يستبعد أن يكون السكان الأصليون لبلاد المغرب القديم قد تعرفوا عليها قبل الفينيقيين، والإغريق. يذكر (كامبس)[17] أنها ظهرت أثناء العصر المعدني، وتواصل استعمالها أثناء الفترة البونية،وحتى الفترة الرومانية. والسؤال الآخر الذي يطرح: هل استعملت كمدافن؟ وكيف يمكن التعرف على مختلف الممارسات الجنائزية بها؟ صنفها بعض الباحثين ضمن المساكن[18]، في حين أوضح (ريغاس)أنّ حجمها الصغير لا يسمح للتمدد بداخلها، وبقايا السدادات الحجرية، والحزات المنقورة على عتباتها لا تسمح بإدراجها كمساك[19]ن، فشكلها الصّغير جعل من وضعية الدفن بداخلها تكون منطوية، والتي كانت الأكثر شيوعا، كما كانت تدفن بداخلها عظام الموتى بعد تجريدها من اللّحم [20].

تعتبر حوانيت (الرّكنية) من بين الاستثناءات التي زودت الباحثين ببقايا أثرية تمثلت في أساور، وقطع برونزية صغيرة، وشظايا فخاريةكانت تدفن مع الميت، هذه الأخيرة التي لا يمكن دراستها بمعزل عن الاستعمال الجنائزي، مما يدل على وجود ثقافة دينية متعلقة بالعالم الآخر، خاصة وأن

---

[12] M.S .Longerstay, 'les Houanet de Kroumirie et des Mogds', *Histoire et Archéologie*, 69, 9.

[13] E.G.Gobert, P.Cintas, 'Les tombes de JbelMelezza', Revue Tunisienne,36, 135-198 ; M.Reygasse, *Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du nord*, 22.

[14] G.Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques* ,106.

[15] S.Gsell, H*istoireAncienne de l'Afrique du nord*, T6, 176.

[16] Et .Deyrolle , 'Les Houanet de Tunisie', *Bulletin de la société d'anthropologie*, 155-170.

[17]محمد حسين فنطر، *تونس أرض اللقاء، أرض حضارة* ،3.

[18] G.Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*, 235.

[19] J.R.Bourguignat, *Histoire des monuments mégalithique de la Roknia près de Hammam Maskhoutine*, 15.

[20] M.Reygasse, *Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du nord*, 22.

مقبرة (بن يسلة) قد ضمت وحدها أربع وأربعون حانوتا، وجدت بداخلها آثار لرسومات جدارية لأشكال هندسية ونباتية وحيوانية، زيادة لأشخاص وأسلحة، ورموز مقدسة، ولمشاهد رعي وملاحة، تكون قد تعلقت بعالم الأموات، ومصارعة الموت، واقتحام الأموات لعالم الأحياء من جهة أخرى، رسمت هذه المشاهد بالطباشير الحديدي الأحمر، لون الدم، الذي يرمز هو الآخر للحياة في العالم الآخر[21].

ويبقى موضوع الأثاث الجنائزي وطرق الدفن داخل الحوانيت ببلاد المغرب القديم إحدى المفاتيح الأساسية للكشف عن عقائد ما بعد الموت، فالدفن بها يبيّن أن الميت كان يقبر في وضعيات مختلفة، منها الوضعية المنطوية، التي ترمز لرغبة، واعتقاد الإنسان بالبعث الجديد، لأنها تصوّر الميت إلى حد كبير مثل الجنين ببطن أمّه. إلى جانبذلك انتشرت الوضعية الممددة، بينما الدفن الثانوي كان يتمّ بعد تجريد الجثة من لحمها بواسطة عرضها في الهواء الطلق عرضة للحيوانات كالطيور الجارحة، وعوامل الطبيعة، ثم تجمع العظام، وتدفن داخل فخاريات[22].

ج–التمولوس:

شاع انتشارها ببلاد المغرب القديم، شكلها مخروطي وقاعدتها دائرية تتكون من الحجرة والأتربة التي كانت تغطي غرف الدفن[23]، تعدد هذا النوع من المدافن، فمنه الخالي من الغرفة الجنائزية، وآخر يضم ثابوتا حجريا[24]. كانت تضم غرف دفن جماعية، وأخرى فردية، وتنعت في الوقت الحاضر بين سكان بلاد المغرب العربي بعدة أسماء منه: " الرّجم "، و" الكركور"[25] ، كان يدفن الميت بداخلها على طوله، أو على جانبيه، ويرفق بالأثاث الجنائزي، كما يبدو أنها تطورت مع أواخر فجر التاريخ إلى مقابر ضخمة عرفت بالبازينا[26]. ومن بين أهم الاكتشافات الخاصة بهذا النوع من المدافن على سبيل الذكر لا الحصر تلك التيعثر عليها بالجزائر في كل من(سفيان) بالقرب من (نقاوس– Négaous) بالشرق الجزائري، زيادة لمجموعة اخرى بالجنوب الغربي الجزائري مثل (عين الصفراء)[27] ، وبمنطقة (عين كرمان) شمال بوسعادة[28]،و(بوغار)، و(تلاغ)، و(سيقوس)، عثر بداخل إحداها على تربة سوداء غطت هيكلا عظميا كان ممددا وموجها نحو الشرق[29]، مما يدل على اعتقاد ربط روح الميت على مسار الشمس التي ترمز لتجدد الوجود، والحياة في العالم الآخر، ويرتبط هذا

[21]N.Saoudi,*les temps préhistoriques en Algérie*, 93.

[22] M.H.Fantar, 'La Décoration peinte dans les tombes Puniques et les Haouanet Libyques de Tunisie' , *Africa* 10, 46.

[23] A.Haddadou , *Guide de la culture berbère* , 42.

[24] M.Reygasse, *Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du nord*, 6.

[25] G.Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*, 68, 69, 74

[26]Campardou, 'la Necropole de Taza, (Maroc)',*Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran*, T36 , 296-308.

[27] G. Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*, 65-75

[28] G. Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*, 72

[29] M. Petit, 'Note sur les Tumuli d'Ain Safra', *Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran*,T25, 285-295.

التوجيه نحو الشمس، باعتبارها إلها عند الليبيين القدماء[30]. عثر على هذا النوع من المدافن في المزورة بالمغرب الأقصى، ومجموعة أخرى بتافيلالت، ومنطقة وجدة، وفم لرجم[31]،وبنواحي (عيون سيدي ملوك) بالمغرب الشرقي، وبلغ انتشارها حتى الجنوب التونسي، لكن (فوانو – L.Voinot) يرجع انتشارها بالمنطقة مع بداية القرون الأولى الميلادية[32].

د–البازينا:

سميت كذلك بالجثوات المتطورة،وتتميز عن التومولوسبمظهرها الخارجي الهندسي المتطور[33]، ويمكن تعريف (البازينا) أنها في الأصل (تيمولوس) مغطاة خارجيا عن طريق البناء[34]. كانت كثيرة الانتشار بالشرق الجزائري، من أهمها بزينات (تيديس)غرب قسنطينة، وبونوارة بالجزائر، وكذلك بالمغرب الأقصى، احتوت بداخلها على أثاث جنائزي متكون من الأواني الفخارية المزينة برسومات كالمزهريات، وبحروف ليبية قديمة، وبأشكال هندسية، ونباتية، وحيوانية، أراد أصحابها أن يبيّنوا مختلف المظاهر الكونية، والحيوانية كالشمس، والعصافير، وبالتالي لم تكن لهذه الرسومات قيمة شكلية فقط، بل كانت أبعادها أخروية ذات دور عقائدي، كأن الميت يحتاج في قبره لصورة العالم لمرافقته، والعصفور المرسوم على هذه المزهرية لماذا لا يكون رمزا لروح الميت؟

و–الدولمن:

تنوعت تعاريفها، حيث يذكر (محمد حسين فنطر) أن مصطلح "دولمن" هو (سلتي – celtique) الأصل، يتركب من كلمتين (دُلْ) يعني المائدة، و(مَنْ) بمعنى الحجرة[35]، وتبدو كنصب جنائزية تتشكل من بلاطات حجرية أفقية قد ارتكزت على دعائم عمودية[36]،يكثر انتشارها بالشرق الجزائري خلّفت التنقيبات بدولمينات الركنية على ثلاث جماجم، إلى جانب حالات دفن أخرى بيّنت أن يد الميت قد وضعت قرب وجهه وهي تحمل آنية فخارية[37]، مما يوحي للاعتقاد أن الميت يبدو وهو يمارس كل وظائفه، ومظاهر الحياة، كالشراب، والأكل في عالمه الجديد.

كما يجب الإشارة أن الدّولمينات كانت قليلة الانتشار بالغرب الجزائري، وتواجدت بتونس في كل من (مكثر)، و(دقة)، و(أنفيدة)[38]، بينما نجدها نادرة بالمغرب الأقصى[39]، ويلاحظ ان غالبيتها قد

---

[30] Rebout, 'Note pour servir à l'étude de la Nécropole mégalithique de Sigus', *Bulletin de l'académie d'Hippone*, T18,163.

[31] Hérodote , *Histoire ,traduction*, 188.

[32] J.Meunié, *la Nécropole de Foum le-rjem, tumuli du Maroc présaharien* , Hésperis,TXLV , 95-142

[33] L.Voinot, 'Note sur les Tumuli et quelques vestiges d'anciennes agglomérations de la région d'Oujda', *Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran*, T33, 526-527.

[34] G et H .Camps, *la Nécropole mégalithique*, 40.

[35] N.Saoudi, *les temps préhistoriques en Algérie*, 93.

[36] محمد حسين فنطر،أسلافنا اللوبيون، *تونس عبر التاريخ، العصور القديمة*، 32.

[37] F.Raymond, *Manuel de la préhistoire générale*, 376.

[38] سلاطنية عبد المالك ،معالم فجر التاريخ بالشرق الجزائري(المدافن الحجرية بالركنية)، 243–242

تعرضت للنهب والتخريب[40]. يرجح (كامبس) وصولها وانتشارها من أوروبا نحو ببلاد المغرب القديم نتيجة قرب المسافة بينهما[41]، بينما يشير (محمد حسين فنطر) أنه لا يمكن إلحاق دولمينات بلاد المغرب القديم بجهة ما، مبينا صعوبة تحديد مصادرها، ويخلص أنها عناصر حضارية متوسطية وجدت في العديد من الأقطار المتوسطية[42]. هي قبور حجرية متبّتة فوق سطح الأرض، تتكون من ثلاثة أعمدة حجرية تعلوها حجرة، فتبدو في شكل المائدة[43]، ويرى (ريمون–F.Raymon) بأنها نصب جنائزية مكوّنة من كتل حجرية أفقية، قامت على أساس دعائم عمودية[44]، واستمر الدفن بها أثناء الفترة النوميديةوالبونية، إلى غاية العهد الروماني[45].

ارتبطت هذه المدافن بنظرية التوجيه الشمسي، فيلاحظ أن دولمينات بني مسوس بالجزائر شكلت طقسا جنائزيا ارتبط بشروق الشمسيمكن تشبيهه باعتقادات المصريين القدماء، لكن بعض الباحثين مثل (كامبس) يرفض فرضية بناء دولمينات (بني مسوس) وفق التوجه الشمسي[46]، يمكن مقارنتها بالقبور الميغاليتية ذات الأروقة ببريطانيا، فالمدخل هو الاتجاه الذي يجب أن يتوجه نحوه النظر، أما الممر المؤدي إلى الغرفة الجنائزية لا يعني بالضرورة المسلك المؤدي إلى غرفة الدفن، بل هو الطريق الذي ستسلكه روح الميت للوصول إلى العالم الآخر[47]. تغيرت وضعية اتجاه الأواني الفخارية داخل المدافن الدولمينية، فكانت توضع عموديا، أو تثبت بحجارة، كما وضعت مائلة ، ووجدت المزهريات مقلوبة، للدلالة على توفير السوائل للأموات، وبالأخص الماء الذي يعتبر أساسيا في مختلف العقائد والديانات، لأنها المادة الحيوية التي يحتاجها الأموات، تخلّصهم من العطش[48].

يشير كل من(قوبير– E.G.Gobert)، و(سينتاس –P.Cintas) أنه في كل غرفة جنائزية قد وضعت أمفورة(Amphore) كبيرة، وإلى جانبها وجدت مزهريات للشرب، والإغتراف[49]،ووضعت جرّات مقلوبة، يحتمل أنّ المقصود من وراء ذلك هو توفيرالقرابين السائلة الموجود بداخلها للميت[50].

هـ–الدوائر الحجرية:

---

[39] رابح لحسن، *مدافن حكام المور والنوميد، دراسة أثرية وتاريخية لأهم الأضرحة المغربية المشيدة في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع قبل الميلاد إلى غاية الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي*، 32-33

G.Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques* ,12441.

[40] De Bayle Des Hermens ,R.Calvet, *Le site De Méchérasfa sur la haute Mina, Libyca*, T14,364.

[41] G.Camps, Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques,133.

[42] محمد حسين فنطر، *تونس أرض اللقاء – أرض الحضارة*، 3

[43] سلاطنية عبد المالك، *معالم فجر التاريخ بالشرق الجزائري (المدافن الحجرية بالركنية)*، 21.

[44] F.Raymond, *Manuel de la préhistoire générale*, 376.

[45] M.Reygasse, *Monuments funéraires préislamiques*,16.

[46] J.P.Savary, *L'Architecture et l'orientation des Dolmens de Beni-Messous(région d'Alger)*, libyca,anthropologie, préhistoire,T 17,306-307

[47] J.P.Savary, *L'Architecture et l'orientation des Dolmens de Beni-Messous(région d'Alger)*, 322.

[48] J.P.Savary,*L'Architecture et l'orientation des Dolmens de Beni-Messous(région d'Alger),* 52-81 .

[49] E.G.Gobert, P.Cintas, 'Smirat', *revue Tunisienne*, 93-121.

[50] G et H .Camps, *La Nécropole Mégalithique de DjbelMazela Abou Nouara* ,80-81

هي قبور محاطة بسياج دائري مكون من الحجارة[51]، استعملت لأغراض طقوسية، أو لحرق الميت، أو عند عرض جثته قبل الدفن[52]، انتشرت بالجزائر وتنوعت مجالات استخدامها، كاستعمالها عند عرض جثة الميت قبل دفنها، أو استغلالها كمحرقة للتّرميد[53]، لذلك لا يمكن فصل استخدامها عن دائرة الطقوس الجنائزية التي ارتبطت بالموت، والعالم الآخر.

و-القبور القلاعية:

هي قبور دائرية شبيهة بالأبراج، يبلغ علوها ما بين مترين إلى ثلاثة أمتار، وقطرها يتراوح ما بين ثلاثة إلى خمسة أمتار، انتشرت بالشرق الجزائري، ووسط الصحراء[54]،ومنطقة الأوراس، وبمرتفعات الحضنة، وصحراء التيبستي بليبيا، كانت تشبه إلى حدّ ما مدافن الدولمينات[55]، احتوت بداخلها على هياكل عظمية لأموات في وضعيات دفن مختلفة، منها المنطوية، والمنكمشة، وهياكل أخرى تكون قد جرّدت من اللحم قبل دفنها، زيادة لأثاث جنائزي متنوع رافق الميت، يوحي بإيمان هذا، أو ذاك المتوفي بالحياة في العالم الآخر[56].

ز-المطامر:

هي مدافن ميّزت فترة فجر التاريخ، وتتميّز بقلة انتشارها، ويمكن تحديد مناطق انتشارها بالغرب الجزائري، ووسطه، وبالمغرب الأقصى، عثر عليها بـ :(كليبار-Kleber) – سيدي بن يبقى- شرق وهران، يشير (توفينو-Thouvenot) في تقريره التنقيبي لهذه الأخيرة، أنها احتوت بداخلها على أثاث جنائزي فخاري، ومعدني، وهيكلين عظميين في وضعية قرفصاء، فهي توحي بوجود اعتقاد يجعل من الميت داخل مدفنه مثل الجنين في بطن أمّه، وإلاّ كيف نفسّر اتباعهم لطريقة الدفن هذه؟ هذا ويجب الإشارة أنّ هذا النوع من المدافن عرف طريقة الدفن الجماعية، والمستلقية في كل من (سيدي حمادوش-Les Trembles) شمال شرق سيدي بلعباس بالغرب الجزائري[57].وما يستخلص من نتائج التنقيبات بهذا النوع من المدافن، وجود بقايا فخارية، وأسلحة، وحلي، وقشور بيض النعامة، إلى جانب التنوع في وضعيات الدفن، وآثار شعيرة تجريد الجثة من اللّحم، وخلط العظام مع بعضها البعض، وبقايا المغرة الحمراء، مما يؤكد على وجود بعد عقائدي الغرض منه الخلود، والحياة في العالم الآخر[58].

---

[51] M.Reygasse, *Monuments funéraires préislamiques*,13.

[52]G.Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*, 86.

[53] G.Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*, 86.

[54]رابح لحسن، *مدافن حكام المور والنوميد* ، 33.

[55] G.Camps, *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*, 173

[56]رابح لحسن، *مدافن حكام المور والنوميد*، 30

[57] R.Thouvenot, 'Découverte d'une nécropole à Kleber', *Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran*,T52, 213- 214 .

[58]رابح لحسن، *مدافن حكام المور والنوميد* ، 34-35.

المراجع:

- اصطفانأكصيل، *تاريخ شمال إفريقيا القديم*، ترجمة محمد تازي سعود،(الرباط ، 2007).
- رابح لحسن، *مدافن حكام المور والنوميد، دراسة أثرية وتاريخية لأهم الأضرحة المغربية المشيدة في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع قبل الميلاد إلى غاية الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي*، (الجزائر، 2002).
- سلاطنية عبد المالك، *معالم فجر التاريخ بالشرق الجزائري(المدافن الحجرية بالركنية)*، (قالمة– الجزائر–، 1994).
- محمد حسين فنطر، *تونس أرض اللقاء، أرض حضارة)*، تونس، 1992.
- محمد حسين فنطر، *أسلافنا اللوبيون، تونس عبر التاريخ ، العصور القديمة*، ج1، (تونس، 2007).
- Armbourg, C., M.Boule, H.Vallois, R.Verneau, *les grottes paléolithiques de Beni-Seghouals (Algérie)*, Archive de l'institut paléontologique humaine, Mémoire n°13, (Paris, 1934).
- Ben-Ncer, A., *Etude de la sépulture Iberomaurusienne d'Ifrin'baroud (Rif oriental, Maroc)*, Antropo, T7, (France,2004).
- Bleicher, 'Recherches d'Archéologie préhistoriques dans la province d'Oran et la partie occidentale du Maroc', *Matériaux*, volume 10, 2éme série, T.4,(1875).
- Bourguignat, J.R., *Histoire des monuments mégalithique de la Roknia près de Hammam Maskhoutine*, (Paris, 1870).
- Campardou, 'la Necropole de Taza, (Maroc)', *Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran*, T36 , (Oran,1917).
- Camps, G., *les Dolmens de Beni-Messous*, libyca, Anthropologie, Archéologie, Préhistoire, T1, (Alger, 1953).
- Camps, G., *Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques*,(Paris,1974).
- Camps, H., *La Nécropole Mégalithique de DjbelMazela Abou Nouara*, (Paris,1963).
- Deyrolle, Et ., 'Les Houanet de Tunisie', *Bulletin de la société d'anthropologie*,T10,(Paris, 1909).
- Fantar, M.H., 'La Décoration peinte dans les tombes Puniques et les Haouanet Libyques de Tunisie', *Africa* 10, (Tunis, 1988).
- G.Camps, *les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara*, (Paris, 1974).
- Gobert, E.G., P.Cintas, 'Smirat', *revue Tunisienne*, (Tunis, 1941).
- Gobert, E.G., P.Cintas, 'Les tombes de JbelMelezza', *Revue Tunisienne*, 36, (Tunis, 1939).
- Gsell, S., *HistoireAncienne de l'Afrique du nord*, T6, (Osnabruck,1972).
- Hachi, S., *Resultats des fouilles récentes d'AfaloubouRmel (Bejaïa- Algérie)*, (Alger, 1996).
- Haddadou, A., *Guide de la culture berbère*, (Alger, 1994).
- Hermens De Bayle Des, R.Calvet, *Le site De Méchérasfa sur la haute Mina, Libyca*, T14,(Alger,1966).
- Hérodote, *Histoire, traduction , E .Legrand*,(Paris, 1945).
- Longerstay, M.S ., *les Houanet de Kroumirie et des Mogds, Histoire et Archéologie*, 69, (Paris,Décembre 1982, Janvier, 1983).
- Meunié J., *la Nécropole de Foum le-rjem, tumuli duMaroc présaharien* , Hésperis,TXLV ,(Rabat,1958).
- Petit M., 'Note sur les Tumuli d'Ain Safra', *Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran*, T25,(Oran,1905).
- Raymond, F., *Manuel de la préhistoire générale*, Paris, 1958.
- Rebout, 'Note pour servir à l'étude de la Nécropole mégalithique de Sigus', *Bulletin de l'académie d'Hippone*, T18, (1863).

- Reygasse, M., *Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du nord*, (Paris, 1950).
- Saoudi, N., *les temps préhistoriques en Algérie*, (Alger, 2002).
- Savary, J.P., *L'Architecture et l'orientation des Dolmens de Beni-Messous(région d'Alger)*, libyca,anthropologie, préhistoire,T 17,(Alger,1969).
- Thouvenot, R., 'Découverte d'une nécropole à Kleber', *Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran*, T52, (Oran,1931).
- Voinot, L., 'Note sur les Tumuli et quelques vestiges d'anciennes agglomérations de la région d'Oujda', *Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran*, T33, (Oran, 1913).

الملاحق:

الصورة 1

هيكل عظمي يعود للفترة النيوليتية بمغارة وادي القطارة – بريدعة–، غرب وهران، الجزائر

G.Camps, *Les Civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara*, (Paris, 1974), PLXXI

الصورة 2

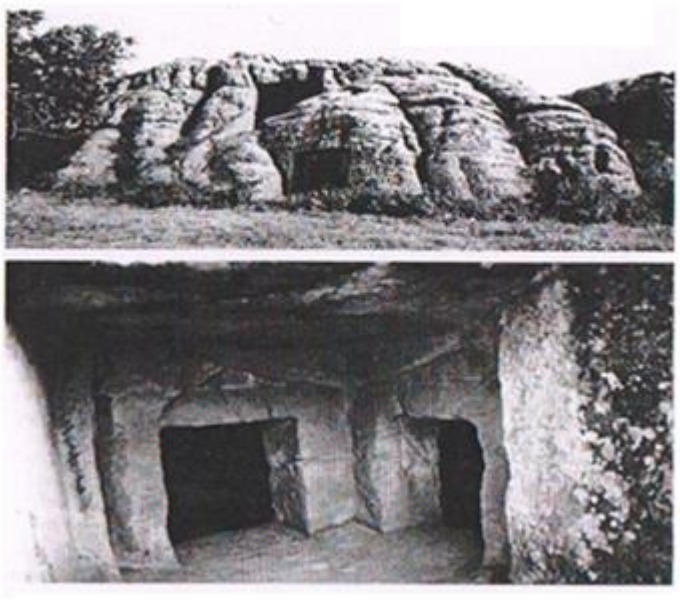

حوانيت الدفن

M.Longerstay, *Les Houanet état de question*, VI^e^ colloque international,

(PAU, octobre 1993), 41

الصورة 3

مدافن الدولمن

G.et H.CAMPS , ***La Nécropole Mégalithique du djebel Mazela Abou nouara*****, (Paris, 1963),56**

الصورة 4

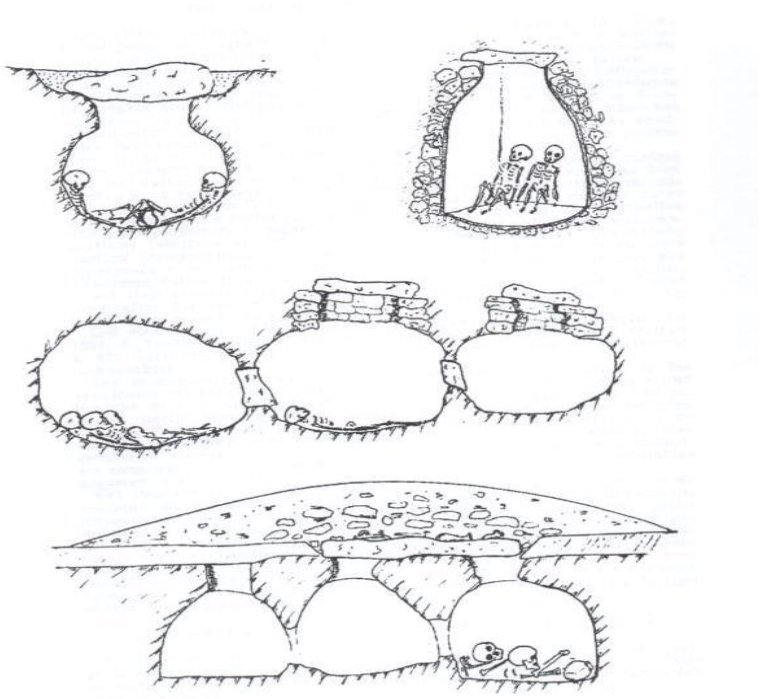

مدافن المطامر

G.Camps, 'Sur trois types peu connus de Monuments funéraires nord-africains(note de protohistoire)', *Bulletin de la société préhistorique française*, Volume 56, Numero 1,(Paris, 1959), 103